مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 ص.ص : العدد الثامن عشر ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الرأي عند الأصوليين والعلماء
دراسة وصفية تحليلية

Research entitled:
Opinion among the fundamentalists and scholars Analytical descriptive study

بشر بن تيارة بن صندل بن أُبي

محاضر بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات والآداب والفنون والإعلام بجامعة أنجمينا- تشاد

Bachar Tayara Sendal

Lecturer in the Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Languages, Arts, Arts and Information At the University of Angina- Chad

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 ص.ص : العدد الثامن عشر ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الملخص:

أن الرأي قسمان :

أ/ قسم مذموم: وهو الرأي المعارض للنصوص باتفاق جمهور العلماء المقصود أن جمهور العلماء هم على ذم، والقياس المخالف للكتاب والسنة وأنه لا يجوز العمل به ولا فتيا ولا قضاء، فما روي عن صديق الأمة وأعلمها من إنكار الرأي (أبوبكر الصديق رضي الله عنه): "أي أرض تقلني وأي سماء تظلني؟ إن قلت في آية من كتاب الله بالرأي وبما لا علم"، وكذا أنكر علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – (لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح ظاهر الخفين).

ب/ قسم محمود:وهو الرأي الموافق للكتاب والسنة، والجاري على الأدلة الشرعية الذي تواطأت عليه الأمة ، تلقاه خلفهم عن سلفهم؛ وإنما تواطؤا عليه من الرأي لا يكون إلا صواباً وقد كتب عمر بن الخطاب عن رأي موسى الأشعري رضي الله عنهما كتاباً هذا بعض ما جاء فيه (... ثم الفهم الفهم فيما أدلى إليك مما ورد عليك مما ليس في قرءان ولا سنة ثم قياس الأمور عند ذلك وأعراف الأمثال ثم أعتمد فيما ترى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق...).

. **الكلمات المفتاحية:** الرأي . الأصول . العلماء

Summary:

That opinion is two parts: A/ Divided Department: It is the opinion that opposes the texts with the agreement of the majority of scholars that are intended that the majority of scholars are on the defamation, and the measure that contradicts the writers and the Sunnah and that it is not permissible to work with it, no boy, or a judiciary, so what was narrated from the friend of the nation and I teach it from the denial of opinion (Abu Bakr Al -Siddiq, may God be pleased with him) :

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

"Which land take me and any sky that will remain me? May God bless him and grant him peace. B/ Mahmoud Department: It is the opinion corresponding to the book and the Sunnah, and the ongoing evidence on which the nation colluded, received behind them from their predecessors; Rather, a collusion with him from the opinion is only right. That is the customs of proverbs, then I depend on what you see, I love her to God and resemble her to the truth ...).

Keywords: opinion - origins - scholars

مقدمـــة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على خير الورى والرسول المجتبى والنبي المصطفى والحبيب المرتضى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى، وبعد:

فإن الرأي عند الأصوليين والعلماء

أسباب إختيار الموضوع:

- أولاً: ببيانه ما اهتمام العلماء بموضوع الرأي، وإختلافهم فيه اختلافاً كبيراً يجعل طلبة العلم غير قادرين على تمييز الآراء القوية الراجحة الموافقة بالكتاب والسنة من الضعيفة المرجوحة غير المحمود.
- ثانياً: قلة المعلومات والتفصيلات الأصولية والفقهية في المصادر المتطرقة للموضوع مما أطلعت عليه وانعدام البحوث المستقلة فيه فيما أعلم، باستثناء كتاب (الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي) للدكتور/ نذير حمادو.
- ثالثاً: ثم إني كأستاذ محاضر في العلوم الإسلامية، أساهم بدراسة الرأي متواضعة، لأستفيد ثم أحاول أن أفيد.

ولهذه الاعتبارات مجتمعة، كان اختياري لهذا الموضوع، والله من وراء القصد.

أهمية البحث:

بالإضافة إلى ما سبق ببيانه من اهتمام الأصوليين والعلماء بموضوع (الرأي) وعنايتهم به تبرز أهمية الرأي في مجالات الرأي المصلحة المرسلة، أي المطلقة من الإعتبار والإلغاء، والإجماع والقياس، ومذهب الصحابي وسد

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الذرائع، وفتح الذرائع، ومبدأ الاستحسان، والرأي جعله الإمام الشاطبي، أصلاً عتيداً تفرعت عنه أصول التشريع، قامت اجتهادات وبالرأي واسعة المدى في مذاهب الأئمة، أيضاً يقول الإمام الشاطبي: (النظر في مالات الأفعال المعتبر مقصود شرعاً)، وكذلك يؤكد الإمام الغزالي – رحمه الله – : (أشرف العلوم ما أزدوج العقل والسمع واصطحب فيه الرأي والشرع، وعلم أصول الفقه من هذا القبيل فإنه يأخذ من صفو الشرعوالعقل سواء السبيل: فلا هو تصرف بمحض العقل بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول ولا مبني على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسديد.

أهداف البحث:

وقد قصدت من وراء البحث في هذا الموضوع تحقيق عدة أهداف منها:

- أولاً: معرفة طريقة الأصوليين والعلماء في تناولهم لموضوع الرأي.
- ثانياً: محاولة إبراز إنباء الإجتهاد الفقهي وبناء الأحكام الفقهية والأصولية على فهم آراء العلماء والأصوليين.
- ثالثاً: إعادة النظر في كيفية التعامل مع هذه الآراء.

إشكالية البحث:

إنطلاقاً من هذا الفهم (الرأي) عند الأصوليين والعلماء من المنظور الأصولي يجدرني في مواجهة جملة من التساؤلات التي سأطرحها، وهي:

- ما هو ضوابط الرأي؟ وإلى كم ينقسم الرأي؟ وأي مجالات استعمالات الرأي؟
- ما معنى الرأي عند الأصوليين والفقهاء؟

ذلك ما سأحاول الإجابة عنه من خلال هذا البحث، إن شاء الله.

منهج البحث:لتحقيق تلك الأهداف، سلكت الخطوات المنهجية الآتية:

- أولاً: جمع المادة العلمية متعلقة بالموضوع، ثم تصنيفها ونسبتها إلى أصحابها.
- ثانياً: التحليل بتدبر المادة مجموعة تصنيفها بين الآراء المختلفة.
- ثالثاً: في الهامش، اكتب أولاً اسم الكتاب ثم اسم المؤلف واسم المحقق إن كان كتاب محققاً ثم عدد الطبع، ثم دار الطبع، وتاريخ الطبع إن كان موجوداً، ثم الجزء والصفحة، وهذا عندما أذكره لأول مرة في البحث، وإن تكرر اكتفي بذكر الجزء والصفحة.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 ص.ص : العدد الثامن عشر ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- رابعاً: شرحت بعض الألفاظ الغريبة التي صادفتها في بعض النصوص، ورجعت في ذلك إلى المعاجم الأصيلة المعتمدة مع بيان الجزء ومادته.

هيكل البحث:

وأما خطته فجاءت مشتملة على ثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: معنى الرأي في أصل اللغة وتعريفها، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: معنى الرأي في أصل اللغة
- المطلب الثاني: تعريف الرأي في إصطلاح الأصوليين.

المبحث الثاني: المراد بالآراء الأصولية، وفيه مبحثان

- المطلب الأول: المفهوم بالآراء الأصولية
- المطلب الثاني: آراء علماء الإسلام عن الرأي.

المبحث الثالث: الرأي المحمود والمذموم فيه مطلبان

- المطلب الأول: الرأي المحمود عند الصحابة.
- المطلب الثاني: الرأي المذموم باتفاق جمهور العلماء

أ/ الخاتمة.

ب/ الخلاصة

ج/ أهم النتائج

د/ التوصيات

هـ/ المقترحات

و/ المصادر والمراجع

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 ص.ص : العدد الثامن عشر ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المبحث الأول: معنى الرأي في أصل اللغة وتعريفها

المطلب الأول: معنى الرأي في أصل اللغة

رأى الرؤية في اللغة مصدر لفعل رأى يرى إي أبصره بحاسة البصر مثل القوم[1]رأى بعضهم بعضاً، قال عز وجل:﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ﴾ أي رأى كل منهما الآخر.

ومادة الكلمة هي الراء والهمزة والياء يطلق لفظ رأى في اللغة العربية ويراد به معاني متعددة يفهم أيها المقصود من خلال سياق الكلام وهذه المعاني منها:

أ/ جاء في لسان العرب رأى الرؤية يتعدى إلى مفعول واحد[2]، وفي مقاييس أن الراء والهمزة والراء والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعيد أو بصيرة، وقال إبن سيدة: أصله رأى فأبدلت الهمزة ياءً، كما يُقال في سألت سليت، وفي قرأت قريت، وفي أخطأت أخطيت، فلما أبدلت الهمزة التي هي عين عين ياء أبدلوا الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف المنقلبة عن عين الياء التي لام الفعل لسكونها وسكون الألف التي هي عين الفعل[3].

وهناك أقوال أخرى ذكرت في دواوين اللغة ومعاجمها رأيت في رأية العين وبعضهم يترك الهمزة وهو قليل، وكل ما جاء في كتاب الله مهموز، قال الشاعر:

صاح هل رأيت أو سمعت براع *** ردّ الضرع ما قرى في الحلاب[4]

ب/ رأى والرأي الإعتقاد[5] أراء أو أراء، ويقال فلان من أهل الرأ ي... وتبع رأي فلان بعض الفقهاء وأصحاب الرأ يأصحاب القياس، لأنهم يقولون برأيهم ما لم يجدوا فيه حديثاً وأثراً [6].

---

[1]. لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن المكرم المعروف بابن المنظور، تحقيق عامر أحمد واخرون، ط1، دار الكتب العلمية بيروت 2003م ـ 1424هـ ، مج 14، ص:360، فصل الراء.

[2].لأبي الحسن أحمد فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د. ن. عد. ط. دار الجيل بيروت 1420هـ، 1999م، ص:473، مادة رأى.

[3]. لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن المكرم المعروف بابن المنظور، تحقيق عامر أحمد واخرون، ط1، دار الكتب العلمية بيروت 2003م ـ 1424هـ ، مج 14، مصدر سبق ذكره، ص:361، فصل الراء.

[4]. لسان العرب المصدر نفسه، مج14، ص:673.

[5]. لسان العرب، المصدر نفسه، مج14، ص371.

[6]. القاموس المحيط لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتبة التراث، ط6، مؤسسة الرسالة 1419هـ، 1998م، ص1285، مادة رأى.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

د/ تأتي فعلاً مضارعاً ماضيه أرى القلبية نحو: رأيت الصمت حكمة[7].

ج/ تأتي فعلاً ماضياً مضارعه ارى يُرى هذه تنصيب ثلاثة مفاعيل نحو: رأيتك النبأ صحيحاً[8] بمعنى اخبرتك، وأما قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ماذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[9].

بمعنى أبصر بحاسة البصر تعدية إلى مفعولين لا بمعنى أعتقد، يقول إبن منظور ((ولا يجوز أن يكون بمعنى أعلمك الله، لأنه لوكان كذلك لوجب تعديه إلى ثلاثة مفاعيلن، وليس هناك إلا مفعولان أحدهما الكاف في أراك والآخر الضمير المحذوف للغائب أي أراكه))[10].

هـ/ رأى يرى رؤياً في منامه، قال الله عز وجل:﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[11]،قوله تعالى:﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[12].

و/ ورأيت الرجل مرآة ورياء أي أظهره مامه خلاف ما هو عليه[13]، قوله تعالى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[14]، وقوله تعالى﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾[15] بمعنى المنافقين أي إذا صلى المؤمنون صلوا معهم يراءونهم أنهم على ما هم عليه.

---

[7]. المعجم المدرسي في الإعراب، بخيت عبد اللطيف، دار الرشاد الحديثة 1422هـ ، 2001م، ص:17

[8]. المعجم المدرسي في الإعراب ، بخيت عبد اللطيف، دار الرشاد الحديثة 1422هـ ، 2001م، مصدرسبق ذكره، ص18.

[9]سورة النساء: الآية 105.

[10]. لسان العرب مصدر سبق ذكره، ص371.

[11]. سورة الصافات، الآية 101. 102.

[12]. سورة الفتح، الآية27.

[13]. لسان العرب، مصدر سبق ذكره، ص366.

[14]. سورة االنساء الآية142.

[15]. سورة الماعون، الآية 6.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ز/ أرى بمعنى أخبرني كما في قوله﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾[16]، أي أخبرني الذي يكذب من هو[17]، كما قيل رأى بعد همزة إستفهام معناه أخبرني في الكلام ننته من هذا العرض من جهة اللغة.

المطلب الثاني: تعريف الرأي في إصطلاح الأصوليين:

عرّف الأصوليون الرأي بتعريفات نختار منها:

أ/ جاء في العدة في أصول الفقه ((وأما الرأي فهو استخراج صواب العاقبة))[18]، وقال موضحاً هذا الإصطلاح : ((فمن وضع الرأ ي في حقه واستعمل النظر في وضعه سدده إلى الحق المطلوب كمن قصد الجامع يسلك طريقه ولم يعدل عنه، أداه إليه وأورده عليه... وعلى الحق دليل يوصل إليه، فإذا إلى الدليل أوصله إلى الحكم))[19].

ب/((فهو الإجتهاد والقياس جمعاً)).

وقال موضحاً هذا التعريف ((قيل له إلى الظن؟وإن الظن الذي يتعلق به الرأي في الأحكام الشرعية ظناً مخصوصاً مستنداً إلى إمارة مخصوصة، وهذا يبين أن معنى الرأي في الأحكام الشرعية معنى مقياس الإجتهاد))[20].

إن التعريف الأول هو تعريف ف–غير جامع عناصر التعريف لأن الرأي قد يكون صواباً أو خطأً.

قال: إستخراج صواب العاقبة.

أما التعريف الثاني فأظن فيه الصواب، لأنه قال الإجتهاد والقياس وأنه جامع ومانع.

---

[16]. الماعون الآية 1.

[17]. كلمات القرآن تفسير وبيان، حسيب مخلوف، د. ن. عدد ط. دار ابن حزم، 1418هـ ، 1997م، ص402، لكن محمد بن سليمان الأشقر فسّر خلاف ذلك قال {أرأيت الذي يكذب بالدين} ((أأبصرت المكذب؟))، تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم، ط5، د. ن. دار ط. 1422هـ، ص63.

[18]. العدة في أصول الفقه، القاضي أبي يعلى، حققه إبن أحمد بن علي، ط1، 1414هـ 1993م، ج1، ص:184.

[19]. هو محمد بن الحسن القراء البغدادي، إشتهر بالقاضي أبي يعلى الحنبلي، وناشر المذهب أصولاً وفروعاً، من مؤلفاته الكافية وغيرها، توفى سنة 458هـ ، ترجمته طبقات الحنابلة 193/2، وتاريخ بغداد 184/4.

[20]. شرح العمدة لأبي الحسين البصري محمد بن علي بن الطيب، تحقيق عبد المجيد بن علي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، ت1410هـ، ج1، ص:379.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وأشار هذا المعنى الإصطلاحيإبن القيم رحمه الله فقال: ((ولكنهم خصوه بما يراه القلب بعد فكر وتأمل، وطلب لمعرفة وجه الصواب مما تتعارض فيه الأمارات))، قال: ((إنه رأى واحتاج إلى فكر وتأمل كدقائق الحساب ونحوها))[21].

إذاً فما هي علاقة المعنى الإصطلاحي بالمعاني اللغوية السابق ذكرها؟ فيمكن القول الإصطلاح العلمي للرأ يقد إستفاد من معاميها اللغوية، وخاصة فيما يتعلق بالرأي والإعتقاد ويقال فلان من أهل الرأي.

[21]. أعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله محمد محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بإبن قيم الجوزية المتوفي 751هـ، وعلّق عليه أبو عبيدة المشهور بأبي حسن بن سليمان، ط1، رجب 1423هـ ، دار إبن الجوزي/ مج2، ص:124.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 ص.ص : العدد الثامن عشر ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المبحث الثاني: المراد بالآراء الأصولية

المطلب الأول: المفهوم بالآراء الأصولية

المراد بالآراء الأصولية كما سبق ذكر معنى الرأي، فنها أنتاول معنى الأصل لغةً واصطلاحاً.

تقتضي محاولة فهم أ مصطلح مركب أن تفهم أولاً الألفاظ التي يتركب منها، ذلك أن ماهية كل جزء من أجزائه لأجل ذلك حرص الأصوليون أن يقدموا في كتبهم تعريفاً لكل جزء من الأجزاء المركبة (أصول الفقه)، فيعرفون الأصل لغةً واصطلاحاً والفقه لغةً واصطلاحاً كلا على حدة، ثم يتبعون ذلك بذكر ذلك ابتعريف العام للمركب في جملته ما يسمون تعريف أصول الفقه، قبل ، نتعرض إلى المراد بالآراء الأصولية نعرف الأصل لغة واصطلاحاً بإذن الله.

الأصل لغةً واصطلاحاً:

الأصول جمع أصل وهو في االغة أسفل كل شيء[22]، أو ما يُبنى عليه غيره سواءً كان كان الإبتناء حسياً كالأساس الذي يشيد عليه البناء فهو أصل له، أم كالأبتناء عقلياً كإبتناء الأحكام الجزئية على القواعد الكلية، حيث وضعت أول ما وضعت لأسفل الشيء، وأصل الحائط وأصل الشجرة، ويراد به أسفل الجبل أي قاعدته، وأسفل الحائط أي أساسه أسفل الشجر أي جذورها[23]، فقال الله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[24].

ثم تطور المعنى حتى تناول كل ما يستند وجود الشيء إليه فالأب أصل الولد، والنهر للجدول، وبعد ذلك تطورت دلالة الكلمة من الإستعمال في المعاني المحسوسة إلى التوسع في دائرة الإستعمال لما يشمل الأفكار والأمور المعنوية، فأصبحت تطلق في لغة العلوم ويراد بها القاعدة التي تبنى عليها الحكم[25]، أصول مصدر صل ((يستعمل جمع القوانين

[22]. لسان العرب لإبن منظور، 19/7، المعجم العربي الأساس،، ص94.

[23]. القواعد الأصولية تجديد وتأصيل، ص14.

[24]. سورة إبراهيم، الآية 24.

[25]. القواعد الأصولية تجديد وتأصيل، ص14.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

والقواعد التي يبنى عليها أصول العلم))، أصول الدين أصول المحاكمات في التجارة والمحاسبة، رأس مال الشركة والديون المترتبة عليها حسب الأصول وفقاً للقواعد المتبعة، كأن يتعامل الناس حسب الأصول، أصول الفقه[26].

المطلب الثاني: آراء علماء الإسلام عن الرأي

آراء علماء الإسلام، أي الرأي الصحيح، وعملوا به وسوغوا القول به، والفتيا والفضاء به عند الحاجة دون أن يلزم أحد. أو رأب مستند إلى استدلال واستنباط من النص واحد، أو من نص آخر معه، فهذا من ألطف فهم النصوص وأدقه منه، مثل قول أبي بكر الصديق رضي الله عنة يأتي: رأي في الكلالة أنها ما عدا الوالد والولد، فإن الله سبحانه ذكر الكلالة في موضعين من القرآن الكريم، ففي أحد الموضعيين ورث معها الأخ والأخت من الأم، قال تعالى:﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ...﴾.[27]ولا شك أن هذه الكلالة ما عدا الوالد والولد.

والموضع الثاني ورث معها ولد الأبوين أو الأب النصف أو الثلثين، يعني قوله سبحانة:﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[28].

فأختلف الناس في الكلالة[29]، قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه ((إني قد رأيت في الكلالة رأيا فإن كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان والله منه بريء أن الكلالة ما خلا الولد))[30]. فاختلف الناس في هذه الكلالة، والصواب فيها قول أبي بكر الصديق . رضي الله عنه . الذي لا قول سواه، وهو الموافق للغة العرب وأقوال الصحابة . رضي الله عنهم أجمعين . منهم عمر بن الخطاب في إحدى الروايتين، وزيد إبن ثابت، وابن

---

[26]. المرجع السابق،ص:94.

[27]. سورة النساء الاية 12.

[28]. سورة النساء الاية 186.

[29]. إعلام الموقعين، مج، ص:154.

[30]. جامع البيان عن التأويل أي القرآن، تفسير الطبري، الامام أبوجعفر محمد الطبري، مكتبة التحقيق في دار الإعلام، ط1، دار ابن حزم 1423هـ 2002م،ج3،ص:356.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مسعود، وابن عباس في إحدى الروايتين، وعلى بن أبي طالب، وجمهور أهل العلم.وقد كان اسم الكلالة مشهور في الجاهلية، قال عامر الطفيل:

(فإني وإن كنت ابن فارس عامر *** وفي السر منها والصريح المهذب

فما سودتني عامر عن الكلالة *** أبي الله أن أسمو بأم ولا أبي)[31]

وهذ يدل على أنه رأي الجد الذي ينتسبوا إليه كلالة وأخبرك مع ذلك أن سيادته ليست من طريق النسب الكلالة، ولكنه بنفسه ساد.

قال الفرزدق:(ورثتم قناة المجد لا عن الكلالة ** عن إبني مناف عبدشمس وهاشم).

وفي رواية (ورثتم قناة الملك....)[32]، يعني ورثتموها بالآباء لا الإخوة والعمومة[33].

وكان عمر بن الخطاب قد أشكل عليه معني الكلالة يطلب من النبي صلي الله عليه وسلم، فقال النبي صلي الله عليه وسلم في بينها له: (ألا تكفيك آية الصيف)[34]؟ يعني الأية التي تزلت في أخر النساء، وهذا نص في جواز الاجتهاد، ونص في تكلم بالرأي عند . النظر الصائب[35]، والتأمل السديد، يقول الإمام أبوبكر أحمد الرازي: (ولم يكن على النبي صلي الله عليه وسلم توقيف الناس على جليل الأحكام ودقيقها لأن منها ماهو مدلول عليه بدلالة مقضية إلى العلم به لا احتمال وتخمين فيه، ومنها ما هو مدلول إلى اجتهاد الرأي... وأنه مما ورد فيه قول الله سبحانه وتعالى:﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[36]، وفيه الدلالة على تسويغ اجتهاد الرأي في

---

[31]. أحكام القرآن للأمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص، راجعه صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت لبنان، 1421ه 2001م، ج2، ص:129.

[32]. أحكام القرآن الكريم للجصاص، ج2، ص:129.

[33]. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، لأبي عبدالله أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق عماد زكي البارودي، وأخرون، المكتبة التوفيقية، د، ن، مج5، ص:66، وبعده مختصر تفسير ابن كثير للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء ابن كثير، مكتبة الصفاء، ط1، 1424ه 2003م، ج1، ص:220، وإعلام الموقعين، مج2، ص:154.

[34]. انظر صحيح مسلم حديث 78 من المساجد.

[35]. أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بأبن العربي، وعلق عليه محمد عبدالقادر عطاء، دار الفكر بيروت لبنان، د.ن.، م.ن.،ج1، ص:450.

[36]. سورة النساء الاية 83.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الأحكام، وأنه يرجع إليه في أحكام الحوادث والاستدلال على معاني الآي المتشابهة وبناؤها على المحكم؛ واتفاق الصحابة على تسويغ الاجتهاد واستخراج المعاني...

فهذا الرأي المحمود باتفاق جمهور أهل العلم، وأن من استدل على حكمه واستنبط معناه فحملة على المحكم المتفق على معناه فهو ممدوح مأجور إن شأء الله)[37].

في موضع آخر يقول: (فما دلت عليه هذه الآية دلالة على وجوب القول بالقول بالقياس واجتهاد الرأي في أحكام الحوادث وذلك؛ لأنه أمر برد الحوادث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته إذ كانوا بحضرته، وإلى العلماء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم والغيبة عن حضرته وهذا لا محالة فيما لا نص فيه)[38]؛ لأن المنصوص عليه لايحتاج إلى استنباطه، فثبت بذلك أن من الأحكام ماهو منصوص عليه، ومنها ما هو مودع في النص، قد كلفنا الوصول إلى عمله بالاستدلال عليه واستباطه. فقد حوت هذه الآية معادن منها: أن أحكام الحوادث ماليس بمنصوص عليه بل مدلول عليها منها أن العلماء استنابطه والتوصبل إلى معرفة برده إلى نظائره من المنصوص،منها أن العامي عليه تقليد العلماء في احكام الحوادث، ونمها أن النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان مكلفاً بإستنباط الأحكاموالإستدلال عليها بدلائلها، لأنه تعالى أمر بالرد إلى الرسول وإلى أولي الأمر، حيث قال: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾[39]، ولم يخص الأمر بذلك دون الرسول، وفي ذلك دليل على أن للجميع الإستنباط والتوصل إلى معرفة الحكم[40]، بالإستدلال، فهذا الرأي المحمود الموافق للكتاب والسنة أن يسوّغ العمل به عند الحاجة، فهذا يقول الإمام رحمه الله ((إنما أنا بشر أخطئ وأصيبفأنظروا في قولي فكل ما وافق الكتاب والسنة وفخذوا، وما لا يوافق الكتاب والسنة فأتركوه))[41]، فرحمهم الله عن أئمة المسلمين وجزاهم من نصيحتهم للأمة خيراً، وقد إمتثل وصيتهم وسلك سبيلهم أهل العلم من أتباعهم[42].

---

[37]. أحكام القران للجصاص، ج1، ص:128، بتصرف.

[38]. المصدر نفسه، ج2،ص:305.

[39]. سورة النساء، الأية 83.

[40]. أحكام القرآن للجصاص، ج2، ص:305.

[41]. إعلام الموقعين، مج2، ص:143.

[42]. المصدر نفسه، مج2، ص143، بتصرف.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فهذه آراء علماء الإسلام لا تخرج عن الرأي المحمود، لأن يسوغ اجتهاد والرأي، لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إجتهد في أن اختار أن يكون المصلى إلى مقام إبراهيم الذي هو وجه الكعبة، فأختار إحدى جهات القبيلة بالإجتهاد وحصلت موافقته على ذلك فدل على تصويب إجتهاد المجتهد إذ بذل وسعه ولا يخفى ما فيه[43].

المبحث الثالث: الرأي المحمود والمذموم

المطلب الأول: الرأي المحمود عند الصحابة:

الصحابة رضي الله عنهم، التوفيق مدح الصحابة للرأي وذمهم إياه تارةً يصرحون أحياناً أنهم قالوا برأي كذا، فقد يكون صواباً من الله وقد يكون خطأ وبرئون الله عز وجل ورسوله صلى الله عليهوسلم منه، فمن ذلك قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه: رأى في الكلالة أنها ما عدا الوالد والولد، لأن الصحابة على تسويغ إجتهاد الرأي في أحكام الحوادث والإستدلال واستخراج المقاصدوالقياس دليل على ذلك، خطاب عمر بن الخطاب رصي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري فيقول فيه: ((ثم قايس الأمور عند ذلك وأعرف الأمثال ثم إعتمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق))[44]، قول عثمان بن عفان رضي الله عنه الرأي فمن شاء أخذه ومن شاء تركه.

إن عثمان بن عفان رضي الله عنه ((أنه نهى عنه المتعة، فأقبل عثمان على الناس أنهيت عنها؟ إني لم أنهى عنها، أنما كان رأياً به فمن شاء أخذه ومن شاء تركه))[45]، لأن الصحابة رضي الله عنهم رأيهم يشبه الوحي، فهو الرأي الصادر من قلوب ممتلئة نوراً وإيماناً وإخلاصاً وحكمةً وعلماً واستنباطاً ومعرفةً وفهماً عن الله ورسوله ونصحاً للأمة، وقلوبهم على على قلب نبينا، ولا واسطة بينهم وبينه مباشرة وشفوية وهم ينقلون العلم والإيمان من مشكاة المبوية غضاً طرياً لم يشبه إشكال ولا خلاف، ولم يدنسه إتباع الهوى[46] قال تعالى: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[47]، والنبي صلى الله عليه وسلم معهم

---

[43]. أنظر فتح الباري، صحيح البخاري، ج1، ص:365.

[44]. إعلام الموقعين، مج2، ص:159.

[45]. صحيح البخاري، كتاب الحاج باب التمتع والقرآن والإفراد في الحج، رقم الحديث 1563، 1569، والمصدر السابق، مج2، ص:107.

[46]. المصدر السابق مج2، ص:169، بتصرف.

[47]. سورة المجادلة، الآية 22.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وهو يقول: ((اللهم لا خير إلا خير الآخرة فأغفر للأنصار والمهاجرين))[48]، ((المقصود أن أحداً من بعدهم لا يساويهم في رأيهم ويف يساويهم؟))، فقد كان أحدهم يرى الرأي فينول القرآن بموافقته، كما رأى عمر بن الخطاي أن يتخذ مقام إبراهيم مصلى، ((عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: وافقت ربي في ثلاث فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو إتخذنا من مقام إبراهيم فنزلت﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾[49]، وآية الحجاب قلت يا رسول الله لو أمرت النساء أن يحتجبن فإنه يكلمهن البرّ والفاجر فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت لهم:﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ﴾[50]، فنزلت هذه الآية وفي أسرى بدر أن تضرب أعناقهم فنزل القرآن بموافقته، فلما توفى أبو عبدالله بن أبي سلول قام رسول الله ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوبه فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله[51]،﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ﴾[52]،))[53].

حكم الصحابة بآرائهم موافق بحكم الله منهم:

حكم سعد بن معاذ وابن مسعود بحكم الله، وقد قال سعد بن معاذ لما حكمه النبي صلى الله عليه وسلم في بني قريظة إني أرى أن تقتل مقاتلهم وتسبى ذريتهم وتغنم أموالهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((لقد حكمت فيهم من

---

[48]. صحيح البخاري كتاب الصلاة 33/ باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية؟.

[49]. سورة البرة، الآية125.

[50]. سورة التحريم، الآية5.

[51]. أعلام الموقعين مج2، ص:151، وبعدها مسلم في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل الصحابة، عمر رضي الله عنه رقم الحديث 2399، وبعدها. أخرجه البخاري في الصحيح كتاب باب الصلاة باب ما جاء في القبلة رقم الحديث:402، مع فتح الباري للإمام أحمد بن حجر العسقلاني موافقة لترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي مع تعليقات عبد العزيز بن باز واعتنى به أبو عبد الله محمد بن جميل، مكتبة الصفاء 1523هـ ، 2003م، ص634.

[52]. سورة التوبة الآية 84.

[53]. رواه البخاري في الحنائز باب الكفن في القميص، رقم الحديث: 1269، ومسلم: 2400، وحديث إبن عمر .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فوق سبع سماوات))[54]، ولما اختلفوا في المفوضة مشهوداً إلى إبن مسعود قال: أقول فيما يرأى فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأً فمني ومن الشيطان والله ورسوله يرأى منه، أرى أن لها مهر نسائها لا وكس ولا شطط، ولها الميراث وعليها العدة فقام ناس من أشجع فقالوا: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في إمرأة منا يُقال لها بروع بنت واشق بمثل ما قضيت به، فلما فرح إبن مسعود بشيء بعد فرحةً بذلك، يقول إبن القيم: في الرأي المحمود عند الصحابة ((رأي أفقه الأمة وأبرّ الأمة قلوباً وأعمقهم علماً وأقلهم تكلفاً وأصحهم قصوداً وأكملهم فطرة وأتمهم إدراكاً وأصفاهم أذهاناً الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل وفهموا مقاصدالرسول فنُسبت آراؤهم وعلومهم وقصودهم التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم كنسبتهم إلى صحبته، والفرق بينهم وبين من بعدهم في ذلككالفرق بينهم وبينه في الفضل فنسبة رأي من بعدهم إلى رأيهم كنسبة إلى قدرهم))[55].

قول الشافعي: في الصحابة ورأيهم:

قال الشافعي رحمه الله: ((وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله وعليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد من بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما أتاهم الله من ذلك ببلوغ أعلى منازل لصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاماً وخاصاً وعزماً وإرشاداً، وعرفوا من سنته عرفناً وجهلنا، وهم فقوفنا في كل مل واجتهاد وورع وعقل وأمر إستدرك به علم استنبط به وبراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا ومن أدركنا ممن يُرضى أو حكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنة إلى قولهم أن أجمعوا أو قول بعضهم وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله))[56].

---

[54]. رواه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير 168، إذ نزل العدو على حكم رجل، رقم الحديث: 3043، مع فتح الباري ج1، ص:210، وبعدها رواه البخاري في الصحيح كتاب منافقب الأنصار 12، باب منافب سعد بن معاذ رضي الله عنه، رقم الحديث 3804، حديث أبي سعيد الخدري مع فتح الباري ج7، ص: 146، كتاب المغازي باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب، رقم الحديث 4121.

[55]. أنظر أعلام الموقعين، مج2ن ص: 150.

[56]. أنظر أعلام الموقعين، مج2، ص: 150

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وهذه الآراء لا تخرج عن كونها من آراء علماء الإسلام الذين يشتغلون بالكتاب والسنة من الصحابة والتابعين، والأئمة الذين كرّسوا حياتهم في سبيل الله وهم بعيدون كل البعد عن الرأي المذموم.

وللوقوف على مزيد من التفاصيل في هذه المسألة يجدر الرجوع إلى ما كتبه المحقق إبن القيم في الرأي المحمود وهو أنواع[57].

المطلب الثاني: الرأي المذموم بإتفاق جمهور العلماء

المقصود أن جمهور علماءهم على ذم الرأي والقياس المخالف للكتاب والسنة، وأنه لا يجوز العمل به لافتياً ولا قضاءً، فما روي عن صديق الأمة وأعلمها من أنكار الرأي قال أبو بكر رضي الله عنه: ((أي أرض تقلني وأي سماء تظلني؟ إن قلت في آية من كتاب الله برأي أو بما لا أعلم))[58]، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال وهو على المنبر ((يأيها الناس إن الرأي إنما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيباً إن كان يُريه، وإنما هو منا الظن والتكلف))، أي مراد عمر رضي الله عنه قوله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[59]، فلم يكن له رأي غير ما أراه الله إياه، وأما ما رأه غيره فظن وتكلف، مراد كلام عمر رضي الله عنه مطابق الفرآن الكريم[60]، يقول االه تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾[61].

قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذم الرأي: سُئلت عائشة أم المؤمنين عن المسح على الخفين فقالت للسائل: سل علياً فإنه أعلم مني بهذا، وقد كان يسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم، عن علي بن أبي طالب قال:

---

[57]. المصدر نفسه، مج2، ص: 149.

[58]. سبقه تخرج المطلب الثاني آراء علماء الإسلام لا تخرج عن الرأي المحمود.

[59]. سورة النساء، الآية 105.

[60]. أعلام الموقعين، مج2، ص 99.

[61]. سورة، ص، الآية 86.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

((لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح ظاهر الخفين))[62].

فلهذا الإمام الشافعي رحمه الله ذم من يقول في العلم عن غير معرفة أي بالرأ ي، قال: ((فالواجب على العالمين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا، وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى وأقرب من السلامة إن شاء الله))[63]، لأنه لا يجوز الإفتاء في دين الله بغير علم، وأن الواجب على من لا يعلم أن يقول لا أدري، وبين أنه طريق السلف وهكذا الأئمة السلف رحمهم الله وجزاهم الله عنا خير الجزاء.

قول الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله في ذم الرأي المتغالي في تعظيم شيوخهم والمفتين للضوع على الهوى، ومن اشد المزالق خطراً على المفتين.

ويحسن بنا أن ننقل هنا ما كتبه، وهذا واقعنا اليوم تعيشه الأمة الإسلامية عامة وببلدنا الذي نعيش فيه خاصةً مع المفتين، ((الخضوع للهوى وعلى المفتي أن لا يتبع الهوى في فتواه سواءً هوى نفسه أو هوى غيره، وبخاصةً أهوى الرؤساء وأصحاب السلطة الذين تُرجى عطاياهم وتخشى زرياهم، فيقترب إليهم الطامعون والخائفون، ويزيفون الحقائق وتبديل الأحكام، وتحريف العلم عن مواضعه، إتباعاً لأهوائهم ورضاءً لنزواتهم أو مسايرة لشطحاتهم ونطحاتهم، هذا مع تحذيرالله أشد التحذير من إتباع الهوى، يقول الله تعالى لرسوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[64]، الله عز وجل يُخاطب رسوله قال تعالى:

---

[62]. الأحكام في أصول الأحكام، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حز، تحقيق محمود بن عثمان، دار الحديث القاهرة، 1426هـ ، 2005م، ص: 821.

[63]. الرسالة للإمام الشافعي، تحقيق أحمد شاكر، د، ن، م، ن، ص: 14.

[64]. سورة الجاثية 18-20.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾[65]، كما خاطب الله نبيه داوود فقال:

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾[66]،))[67].

ويندد القرآن بعلماء السوء الذين يتبعون الهوى ويستحبون العمى على الهدى والباطل على الحق في أكثر من موقع في كتاب الله كقوله تعالى:﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[68]، كل هذه الوعيد الشديد والتحذير والتنفير من الهوى لأنه كما قال بعض السلف: شر غله عبد في الأرض، وكثير من الضلال الذي هلكت به الأفراد والأمم، لم يجئ نتيجة الجهل بالحق، بل نتيجة عبادة الهوى من بعد ما تبين لهم الهدى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾[69]، ولهذا الخطر في ضعاف النفوس ومرضى القلب من علماء الدنيا يزينون سوء أعماله فيرون حسناً، رضوا بأن يجعلوا العلم خادماً للسياسة وتبعاً للعلمانية...، وأن يكونوا أبواباً للسلاطين، وإخوان الشياطين ويكذبون على أنفسهم ويقولون ختمنا القرآن مليون ختمة قرآنية للعلمانيين، أي الحكام الذين يحكمون على أهواءهم هذا الصنف الخبيث يُحاط عادة بحالة من رعاية تستر جهله، وتغطي إنحرافه وتنفخ فيه ليكون شيئاً مذكوراً، وتحدث حوله ضجيجاً يلفت إليه الأسماع ويلوي إليه الأعناق والأصدقاء العلمانيين، وإن كان هذا لا يجعل من جهله علماً ولا من فجوره تقوى، ولا من ضلاله هدى[70]، ويليه هذا الصنف أن ظهوره بمظهر أهل الدين، منها رأي القوم المغتالين في تعظيم شيوخهم حتى ألحقوا بهم بما لا يستحقونه، فالمقتصد منهم يزعم أنه لا ولي الله اعظم من

---

[65]. سورة المائدة 49

[66]. سورة ص، الآية26

[67]. الفتوى بين الماضي والحاضر، د يوسف القرضاوي ، 1405هـ ، 1985م، ص: 90.

[68]. الجاذية الآية 23

[69]. النمل، الآية14

[70]. الفتوى بين الماضي والحاضر، للقرضاوي، ص87.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فلان، وربما اغلقوا باب الولاية دون سائر الأمة إلا هذا المذكور، وهو باطل محض وبدعة فاحشة؛ لأنه لا يمكن أن يبلغ المتأخرون أبداً المتقدمين، فخير القرون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به، ثم الذين يلونهم...[71]، ولهذا حذر المحققون من مثل هذا الإتجاه واعتبروه زيفاً عن الحق وانحرافاً عن الطريق المستقيم، فهو لا يجوز في الإسلام، يقول المحقق الإمام الشاطبي رحمه الله:وقد حدثني بعض شيوخ اهل العدالة والصدق أنه قال: ((أقمت زماناً في بعض القرى البادية وفيها من هذه الطائفة المشار إليها كثيراً، قال: فخرجت يوماً من منزلي لبعض شأني فرأيت رجلين منهم قاعدين فتوهمت أنهما يتحدثان في بعض فروع طريقتهم، فقربت منهما على إستخفاء لأسمع كلامهما...، فيتحدثان عن شيوخهم وعظم منزلتهم، وأنه لا أحد في الدنيا مثلهم، وطربا لهذ المقالة طرباً عظيماً، ثم قال أحدهما للآخر: أتحب الحق؟ هو النبي، قال نعم هذا هو الحق، قال المخبر: فقمت من ذلك المكان فاراً ان يصيبني معهم قارعة،.... عيسى عليه الصلاة السلام حيث قالوا: {إن هو المسيح}، فقال الله تعالى:﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[72]، ومن تأمل هذه الأصناف وجد لها من البدع في فروع الشريعة كثيراً، لأن البدعة إذا دخلت في الأصل سهل دخولها في الفروع))[73].

ويحسن بي أن أذكرها هنا أنواع الرأي المذموم بإتفاق سلف الأمة وأئمتها.

قال ابن القيم ((الرأي الباطل أنواع)):

أحدها:الرأي المخالف للنص، وهذا مما يعلم بالإضطرار من دين الإسلام فساده وبطلانه، ولا تحل الفتيا به ولا القضاء به وإن فيه من وقع.

ثانيها: الرأي المتضمن بالخرص والظن مع التفريط والتقصير في معرفة النصوص وفهمها واستنباط الأحكام منها...

ثالثها: الرأي المتضمن تعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله سبحانه وتعالى بالمقايسة الباطلة التي وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية، والمعتزلة، والقدرية ومن ضاهاهم، حيث أستعمل أهله قياساتهم الفاسدة وآراءهم الباطلة وشبههم

---

[71]. الفتوى بين الماضي والحاضر، للقرضاوي المرجع السابق،، ص87

[72]. سورة المائدة، الآية 77.

[73]. اغعتصام للإمام الشافعي، تحقيق أحمد عبد الشافع، دار الشريعة، ج1، د، ن، ، م، ن، ص: 188.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الداحضة في رد النصوص الصحيحة الصريحة، فردوا لأجلها الفاظ النصوص التي وجداوا السبيل إلى تكذيب رواتها وتخطئتهم، ومعاني النصوص التي لم يجدوا إلى رد ألفاظها سيبلاً فقابلوا النوع الأول بالتكذيب، والنوع الثاني بالتحريف والتأويل، فأنكروا لذلك رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة وأنكروا كلامه وتكليمه لعباده، وأنكروا مباينته للعالم واستواءه على عرشه، وعلوه على المخلوقات، وعموم قدرته على كل شيء، بل أخرجوا أفعال عبده من الملائكة والأنبياء والجن والإنس عن تعليق تعلق قدرته ومشيئته وتكوينه لها، ونفوا لأجلها حقائق ما اخبر به عن نفسه، وأخبر به رسوله من صفات كماله ونعوت جلاله، وحرفوا لأجلها النصوص عن مواضعها وأخرجوها عن معانيها وحقائقها بالرأي المجرد من الأدلة[74].

رابعها: الرأي الذي حدثت به البدع وغيرت السنن وعمّ به البلاء وتربى عليه الصغير وهرم فيها الكبير.

هذه الأنواع الأربعة من الرأي الذي إتفق سلف الأمة وأئمتها على ذمّه وإخراجه من الدين[75]، فلهذا يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة *** إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال حدّثنا *** وما سوى ذلك واسواس وشيطان.[76]

والإمام الشافعي رحمه الله يعني بواسواس الشيطان هم علم الدين الخالي من الأدلة والأسانيد واتباع الهوى والجهل، وليس مراد الإمام إحتقار العلوم الدنيوية النافعة.

قول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في ذم الرأي:

دين النبي محمد آثار *** نعم المطية للفتى الأخيار

---

[74]. أعلام الموقعين، مج2، ص:126.

[75]. المصدر نفسه، ص127.

[76]. ديوان الإمام الشافعي، مكتبة الأدب، ط1، 1426هـ ، 2005م، ص: 15.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

لا تخد عن الحديث وأهله *** فالرأي ليل والحديث نهار

ولربما جهل الفتى وأهله *** والشمس طالعة لها أنوار.

ولبعض أهل العلم:

العلـــم قال الله ورسولـــــــــه *** قال الصحابة ليس خلف فيه

ما العلم نصيبك للخلاف سفاهة *** بين النصوص وبين رأي سفيه

كلا! ولا نصب للخلاف جهالة *** بين الرسول وبين رأي فقيه

كلا! ولا رد النصوص تعمداً *** حذراً من التجسيم والتشبيه

حاشا النصوص من الذي رمت به *** من فرقة التعطيل والتمويه[77].

الخاتمة:

نسأل الله حسنها بعد هذه الرحلة العلمية الممتعة مع الرأي عند الأصوليين والعلماء، وما ترتب من خلاف فقهي وأصولي أسجل هنا بعد ما تمخض عنه هذا البحث من نتائج توصلت إليها من خلال نظري في كل مبحث فيما يلي:

1- مفهوم الرأي ومعانيه:

- الرأي بمعنى أبصره بحاسة مثل: قوم رأى بعضهم بعضاً، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾الشعراء: 61-62. أي رأى كل منهما الآخر.

[77]. أعلام الموقعين،، مصدر سابق، ص149.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- رأى والرأي الإعتقاد ويقال فلان من أهل الرأي.
- تأتي بمعنى رأي القلبية نحو: رأيت الصمت حكمة.
- تأتي بمعنى نبأ، يقال: رأيتك نبأً صحيحاً.
- رأى بمعنى رؤيا في منامه، قال تعالى:﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾الصافات: 101-102.

2- تعريف الرأي في اصطلاح الأصوليين: عرف الأصوليون الرأي بتعريفات عدة منها:
- الرأي: يعني الاجتهاد والقياس جميعاً. وأظن هذا التعريف فيه الصواب لأنه قال الإجتهاد والقياس؛ لأنه جامع مانع.

3- ان العلماء قسموا الرأي إلى قسمين، القسم الأول: الرأي المذموم وهو الرأي المعارض للنصوص في الكتاب والسنة، أما القسم الثاني: الرأي المحمود عند أئمة المجتهدين كالإمام أبو حنيفة، يعتبر الرأي جنساً تندرج تحته عدة أمور منها: فتوى الصحابيوالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة، وكذلك الإمام مالك الرأي عنده عدة أمور منها: فتوى الصحابي والقياس والاستحسان والعرف.

التوصيات:

إن هذا الرأي عند الأصوليين والعلماء عدة أمور تحته تندرج، ولذلك يحتاج قراءة كتب أصول الفقه والمقاصد الشرعية وأقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين.

الإقتراحات:

إن أقوال السابقين في الرأي يحتاج إلى كثير من التنقيح والجمع، وذلك لتفرقه في مصنفات خاصة بكل في هذه المسألة ودراستها على حِدا؛ لأن ذلك سيزيل كثير من الغموض واللبس لهذه القضية.

وفي الختام أسأل الله أن يكون هذا البحث خالصاً لوجه الكريم أن يوفقني ويوفق إخواني الأساتذة في إنجاز بحوثهم وخدمة العلم وأهله، **ربنا تقبل دعائي**. وصلى الله عليه وسلم﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾الصافات: 180-182.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
435- 412 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أهم المصادر:

- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بأبن العربي، وعلق عليه محمد عبدالقادر عطاء، دار الفكر بيروت لبنان، د.ن.، م.ن.،ج1.
- أحكام القرآن للأمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص، راجعه صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت لبنان، 1421هـ 2001م، ج2.
- الأحكام في أصول الأحكام، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حز، تحقيق محمود بن عثمان، دار الحديث القاهرة، 1426هـ ، 2005م.
- أعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله محمد محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بإبن قيم الجوزية المتوفي 751هـ، وعلّق عليه أبو عبيدة المشهور بأبي حسن بن سليمان، ط1، رجب 1423هـ ، دار إبن الجوزي/ مج2.
- جامع البيان عن التأويل أي القرآن، تفسير الطبري، الامام أبوجعفر محمد الطبري، مكتبة التحقيق في دار الإعلام، ط1، دار ابن حزم 1423هـ 2002م،ج3،ص:356.
- ديوان الإمام الشافعي، مكتبة الأدب، ط1، 1426هـ ، 2005م
- الرسالة للإمام الشافعي، تحقيق أحمد شاكر، د، ن، م، ن.
- العدة في أصول الفقه، القاضي أبي يعلى، حققه إبن أحمد بن علي، ط1، 1414هـ 1993م، ج1، ص:184.
- القاموس المحيط لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتبة التراث، ط6، مؤسسة الرسالة 1419هـ، 1998م
- لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن المكرم المعروف بابن المنظور، تحقيق عامر أحمد واخرون، ط1، دار الكتب العلمية بيروت 2003م ـ 1424هـ ، مج 14.
- المعجم المدرسي في الإعراب، بخيت عبد اللطيف، دار الرشاد الحديثة 1422هـ ، 2001م